

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[102] الدنيا ، هذا طلب الآخرة" (1). ونختم هذا البحث بكلام أمير المؤمنين في الخطبة 209 من نهج البلاغة حيث يقول عندما دخل مع جماعة لعيادة "العلاء بن زياد الحارثي" وهو من الشخصيات المعروفة في البصرة ومن أصحاب الإمام حيث كان قد اشترى داراً واسعة فقال له الإمام "مَا كُنْتُ تَصْنَعُ بِسَعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ" "وَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ كُنْتُ أَحْوَجُ". ثمَّ إِنَّ الإمام أكمل كلامه بهذه العبارة "وَبَلَى إِنَّ شَيْئًا بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ تُقَرِّى فِيهَا الضَّيْفَ، وَتَصِلُ فِيهَا الرِّحْمَ، وَتُطْلَعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا، فَإِذَا أُنْتُ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ" (2) النتيجة : هي أن المواهب المادية والدينية متى ما أصبحت وسيلة للوصول إلى الكمال المعنوي وبناء الآخرة ومساعدة الضعفاء وحماية المحرومين وترويح وتقوية دعائم الحق والعدالة فليس هناك أفضل منها، وإذا سلك بها الإنسان في مسير الذنوب والحرص والتكاثر بدون ملاحظة الحلال والحرام فليس هناك شيء أسوأ منها، أجل فمثل هؤلاء الناس من أتباع الدنيا الذين يتحركون في استخدام هذه النعم والمواهب في طريق اشباع الغرائز المادية فإنهم يجمعون في واقعهم النفساني مجموعة من الصفات الرذيلة والرغبات القبيحة والدينية. ويروي أحد أصحاب الإمام علي بن موسى الرضا ويُدعى محمد بن إسماعيل بن بزيع حيث يقول: سمعت من الإمام الرضا أنَّهُ قال : "لَا يَجْتَمِعُ الْمَالُ إِلَّا بِخِصَالٍ خَمْسَ بِيْضٍ شَدِيدٍ وَآمَالٍ طَوِيلٍ وَحَرَصٍ غَالِبٍ وَقَطِيعَةٍ الرِّحْمِ وَآيْثَارِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ" (3). -- 1. وسائل الشيعة، ج 12، ص 19، باب استحباب جمع المال من الحلال...، ح 3. 2. نهج البلاغة، الخطبة 209. 3. وسائل الشيعة، ج 12، ص 19، ح 4.